نحو مدارس أدبية فى نقد أدب الأطفال

نحو مدارس أدبية في نقد أدب الأطفال

أ / عبد التواب يوسف

هذه المحاولة - فى تقديرى- أول ما يكتب عن نقد "أدب الأطفال" فى لغتنا العربية، إذ أننا حتى اليوم ليس لدينا هذا الجانب المهم من جوانب النقد الأدبى، لأسباب كثيرة.. من بينها قلة الإنتاج الموجه للصغار، وغيبة المتخصصين.. إن الكتاب يؤلفون، وما من قلم يتناول أعمالهم بجدية، وفق مقاييس نقدية لها احترامها، وما من نهضة فى فن من فنون الأدب بلا نقد بناء يضع الأقدام على الطريق السوى.. وكل ما يحدث فى هذا المجال دراسات للتعريف بأدب الأطفال، وعرض بعض الإنتاج فى بساطة، بهدف توضيح إيجابياته وسلبياته اعتماداً على مدى ملاءمة العمل لأعمار الأطفال الذين كتب لهم، وإلى أى حد يتفق مع قاموسهم اللغوى، وربما تطرق الحديث إلى مغزاه وهدفه، وما يتضمن من معلومات ومعارف، وقد يهتم بالموضوع، وما فيه من خيال.. لكن ذلك كله يجرى بعيداً عن مقاييس النقد العلمية المتعارف عليها أدبياً وعالمياً.

مقدمة

النقد الأدبى له تاريخه الطويل، ولم نعد نتحدث عنه بشكل عام، وإنما عن مدارسه النظرية المختلفة.. لكن أدب الأطفال ذاته لم يتجاوز عمره القرن ونصف القرن، وبالتالى فإن النقد الخاص به مازال وليداً صغيراً. وهذه الدراسة تستهدف إيضاح عدة دراسات إطارات نظرية، ينظر من خلالها إلى هذا الأدب من وجهة نظر الكبار إذا ما قرءوه، وأضحت لديهم الرغبة فى "نقده" لجمهور من القراء الكبار، هم فى الغالب آباء ومعلمون، وأدباء وأمناء مكتبات.. إننا لا نريد أن يكون الحديث عن أدب الأطفال مجرد انطباعات قد تحتشد بالمدح أو القدح، لكننا نريد جيلاً من النقاد لهم خبرة بالتربية وعلم النفس، ولهم دراية بميول الأطفال واحتياجاتهم، لكى يقولوا كلمتهم، غير مكتفين باستحضار تجاربهم الخاصة إزاءه، لأن ذلك يجعل نظرتهم إليه محدودة إذا لم يتزودوا بتجارب أخرى.. ولسوف يكون النقد الأدبى لأدب الأطفال ضوءاً جديداً على أساليب الصغار فى الاستجابة له، والاستمتاع به، من أجل تنمية قدراتهم وإشباع حب الاستطلاع لديهم، ومن أجل مزيد من التعرف على الحياة والإنسان.. وقطعاً ليست مهمة الأدب بقاصرة على "الوعظ والإرشاد"، وإن اتخذ البعض من ذلك مقياساً للنجاح أو الفشل فى الكتابة للأطفال، خاصة ونحن أمام أجيال تجاوزت مرحلة السذاجة والبساطة، والطيبة والبراءة..

إن الكبار قد يشاركون الأطفال فى الاستمتاع بأدبهم.. هم قد يضحكون معاً على حكاية "القرد وقطعة الجبن"، وقد يأسفون عندما يسمعون قصة "الذئب والحمل"، وفى كل الأحوال لابد وأن يستمتعوا، فالمتعة شرط أساسى فى أدب الطفل.. والبعض يرى أنه لابد وأن يكون موضع رضا من الكبار والأطفال معاً، وينتفض آخرون ليقولوا إنه إذا عجب الكبار فهو ليس أدب أطفال!، إذ خرج الكبار من طفولتهم ولن يعودوا إليها، وعالم الطفولة عالم آخر، يختلف جذرياً عن عالم "الكبار" الذين قد يكونون آباء ومعلمين، أو مردة وعمالقة وغيلان، ومن الصعوبة بمكان أن يلتقى العالمان ويتواءمان.. والسؤال:

— هل يعرض أدب الأطفال عليهم لكى يقولوا كلمتهم فيه و"ينتقدوه"؟!.

إن عرضه عليهم ضرورة، ولكنهم وإن قالوا كلمتهم فهى ليست "نقداً"، إذ للنقد أدواته وإطاراته ومدارسه، والذى يكتبه هم الكبار ليقرأه الكبار، وهو لن يعتمد على "التربية" فحسب، لأنه أدب.. ومن هنا فلابد لنا من دراسة الإطارات النظرية النقدية التى يمكن الحكم عليه من خلالها وبواسطتها، إذ لا يمكن أن يترك الأمر للمزاج الشخصى، أو الانطباعات السريعة و الأفكار العارضة..

وقد تشكل منذ الحرب العالمية جيل من "نقاد" أدب الأطفال، بعضهم من المعلمين وأمناء المكتبات، وبعضهم من الكتاب والأدباء، وهم يجدون فى المجلات التربوية والأدبية مجالاً لنشر نقدهم.. وتصدر فى بوسطن مجلة متخصصة فى مجال نقد كتب الأطفال ظهرت فى عام ١٩٢٤ وتصدر مرة كل شهرين منذ ذلك التاريخ.. المجلة اسمها (هورن بوك مجازين Horn book magazine).. وفى إنجلترا مجلة أخرى اسمها (نقطة النمو).. Growing point تصدر منذ الثلاثينيات..

أما فى وطننا العربى، فقد أنكر مؤتمر اتحاد الكتاب العرب فى منتصف السبعينيات من قرننا هذا أن هناك ما يمكن أن يسمى (أدب الأطفال)، وفى تقديرهم أن كل ما يكتب للأطفال إنما هو بهدف التعليم.. فإذا كنا قد أنكرنا وجود الأدب نفسه، فهل يكون له نقاده؟!..

إن أول ما يعنى به ناقد أدب الطفل مدى فهم الصغير لهذا الأدب واستيعابه له واستمتاعه به.. والأطفال قد يعيدون قراءة عمل ما، إذ هم.لا يضيقون بالتكرار، بل هم يحبونه ويرتاحون إليه، والسؤال : هل يجدون نفس المتعة إذا ما فعلوا هذا؟ هل يكون ذلك سبيلاً لفهم أكثر وأعمق للعمل؟ هل يدركون الرموز التى يضعها المؤلفون؟

لقد توقفت طويلاً أمام رواية (خيال الحقل) التى طبعت منها وزارة التربية فى مصر ثلاثة ملايين نسخة لتلاميذ السادسة الابتدائية، وتساءلت : هل أمكن لأطفال عمرهم إحدى عشرة سنة أن يتنبهوا لما قصدته حين اخترت"بطلاً سلبياً" لا ينطق ولا يتحرك؟.. إن الشر – والأشرار – فى العمل أوضح من أن يشار إليه، لكن هل تعرفوا على رموز الشر الدفينة فى القصة؟.. من الممكن أن يكون البعض قد "أحس" بها، وأدركت ذلك من مناقشتهم، وربما يكون بعض معلميهم قد لفتوا أنظارهم خلال شرحهم للعمل، لكن بعض الرموز بقيت غامضة وخافية..

كثيراً ما نروى للأطفال قصة (ذات الرداء الأحمر) – واحدة من كلاسيكيات الأدب الشعبى – أن الفتاة تخرج من بيتها لأول مرة لتجد "الذئب" فى انتظارها على الطريق، بل وفى الفراش أيضاً، ولا أعرف إذا ما كان الكبار – فضلا عن الأطفال – قد أدركوا الإيماءات والرموز الجنسية الواضحة فى القصة أم فاتتهم، وظنوها مجرد حكاية، وأن اللون الأحمر فيها بدون دلالة.. وعندما تحدثت إلى بعض المربين عن هذه القصة بهذا الشكل غضبت "سيدة تقية" لأننا نلفت نظر الفتيات إلى الجنس، وسعدت زميلتها المحجبة لأن فى القصة تحذيراً للفتيات من الرجال الذئاب، بينما استقبل الباقون ذلك التفسير بكثير من الدهشة، إذ ما خطر لهم على البال، وقالوا : إنهم بحاجة إلى إعادة النظر فى كل ما يحكونه لإدراك مراميه البعيدة، بل أن واحداً منهم بعد المحاضرة جاء ليروى لى فكاهة كان قد قرأها ولم يفهمها بالكامل إلا بعد هذا التوضيح.. لقد قال الذئب للفتاة "سوف آكلك"، وردت عليه ساخرة : " أما عاد أحد "يمارس الحب" فى هذا الزمن الردىء؟!!

إذن فنحن بحاجة ماسة إلى لون من الشرح والعرض والتحليل للأعمال الأدبية التى تصدر للأطفال، أو للقصص التى ترويها المربيات فى الرياض لسن ما قبل المدرسة، ليدرك هؤلاء إلى أى حد يتأثر مستمعوهم وقراء الأدب بهذه الأعمال..

وفى هذه الدراسة النظرية محاولة لتوضيح إطارات أربعة لنقد أدب الأطفال.. وهى إطارات متعارف عليها بالنسبة لأدب الكبار، لكن ما يصلح لهذا قد لا يفيد ذلك، من أجل هذا كان لابد من عرض هذه المدارس :

١. النقد النفسى
٢. النقد الاجتماعى
٣. النقد النمطى
٤. النقد البنائى

النقد النفسي:

ونعنى به تحليل العواطف والمشاعر والأحاسيس فى الأعمال الأدبية، وأصحاب هذه المدرسة يتخذون من دراسة الشخصيات وتحليلها أساساً ومرتكزاً لنقد أدب الطفل، معتمدين على علم النفس ونظرياته، وبخاصة ما جاء به فرويد ويونج وغيرهما.. أى أنهم يستخدمون الرموز والأحلام والتصرفات اللاإرادية، وما أشار إليه علماء النفس من غرائز واحتياجات وميول، معطين اهتمامهم إلى ما كشف عنه من عقد، مثل عقدة أوديب، وعقدة إلكترا، وكثيراً ما يستخدم النقاد مصطلحات علم النفس لتحليل الأعمال الأدبية.. وفى حديثهم عن "السندباد البحرى" مثلاً يضيقون بإغفال إطار القصة ويصرون على ضرورة أن يتساوى السندباد البرى ببطل الحكايات السبع، ويرون فى الشخصيتين وجهين لعملة واحدة، بل أنهما شخص واحد، وقد استطاع القصاص العربى أن يصيغ الأنا والأنا الآخر فى هذا العمل الأدبى الذى سبق فرويد بعدة قرون!.. وفى "الصياد والعفريت" يرون فى العفريت الحبيس طفلاً تركه والداه وحده، ويمر الطفل بنفس المراحل التى مر بها العفريت فى القمقم وصولاً إلى قرار معاقبة من يطلق سراحهما.. وبعد أن يخرج العفريت من القمقم مارداً يتقمص الطفل شخصية الصياد الذى أصبح صغيراً وكم يبتهج الأطفال – بل والكبار – لأن الذكاء الإنسانى استطاع أن ينتصر ويعيد العفريت أو المارد إلى القمقم ويلقى به فى البحر.. وهناك أمثلة كثيرة لهذه التحليلات تخضع لها حكايات أمنا الغولة وسندريلا.. و"الجميلة النائمة" و"سنوهويت"، إلى آخر هذه الأعمال الشعبية الشهيرة.

إن البعض من النقاد يخضعون الأعمال الأدبية لهذا التحليل والتوضيح والتفسير، ويرون أن شخصيات هذه الأعمال يمكن دراستها على أنها شخصيات حقيقية، وليست خيالية، وباستخدام هذه الفرضية تنطبق عليها ذات الرموز، وتعبر عن نفس الميول الدفينة، وتخوض المعارك والصراعات مثل أشخاص الحياة.. والنقد النفسى على هذه الصورة يمنح قراء العمل الأدبى نظرات داخلة، وتفسيرات جديدة، بل قد يقدم أفكاراً لم يقصدها الكاتب نفسه ولم يتعمدها، وذلك بدون شك يثرى الفهم للعمل، ويضيف إليه..

لكننا فى المقابل نجد هجوماً على مدرسة النقد الأدبى النفسى، إذ هى فى تقدير البعض تبسِّط أمور الحياة إلى درجة كبيرة، بينما هى فى الواقع شديدة التعقيد، كما أن أصحاب هذه المدرسة يسعون إلى تصيد الجنس، بل يتعسفون فى جعله وراء كُل شىء، والسبب فى أمور لا تمت له بصلة، كما أن استخدام مصطلحات علم النفس قد يكون حاجزاً بين هذا النقد وقرائه.. ويضاف إلى ذلك أن الناقد لا يمكن أن يكون متخصصاً بالكامل فى الفرعين معاً : الأدب وعلم النفس.. إنه إما من الأدباء المهتمين بعلم النفس، أو من علماء النفس المهتمين بالأدب.. إن جانباً سوف يتغلب، هو الجانب الأصلى من الناقد، والمعلومات التى تنقصه هنا أو هناك لها أهميتها البالغة، الأمر الذى جعل تيار يتنامى فى هذا المجال : أن يتعاون الاثنان فى عمل نقدى واحد.

وأصحاب المدرسة النفسية فى النقد الأدبى تلقاهم فى مجلات علم النفس والتربية والأدب الشعبى وقصص ما قبل المدرسة.. وبعضهم الآن يجرى لقاءات مع الكتاب بغية استخلاص شىء فى حياتهم وطفولتهم يكون وراء كتاباتهم.. وينبهر عدد من الكتاب حين يكشف لهم هؤلاء أن قصصهم حتى عن الحيوان فيها من أنفسهم الكثير.. ومن الأفضل أن أحيلكم إلى كتاب التفسير النفسى للأدب للدكتور عزالدين إسماعيل. إنه مرجع فى هذا المجال.

النقد الاجتماعى :

إن النقاد الذين يتخذون من النقد الاجتماعى مذهباً يرون أن الأدب يجب أن تكون له معطياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكثيراً ما يتخذون من "الديالكتيك" سبيلاً لتصعيد الحوار بين الآراء المتصارعة وصولاً إلى عرض أفكارهم، كما أنهم غالباً ما يتجهون إلى "الواقعية" وإن صبغوها بوجهة نظرهم، واقتصروا فى تصوير الأحداث ونتائجها على أفكار بعينها يريدون فرضها وتعميمها.. أبطال هذه الأعمال قدوة ينطقون بالحق المطلق والخير الكامل.. وقضية الطبقات منطلق لديهم لتعميق وجهات نظر بعينها..

نحن هنا أمام عالم الكبار فى الأدب، ينتقل بكل مقاييسه النقدية إلى أدب الأطفال، والقضية الاجتماعية أكثر بروزاً من الأدب وفنيته، وبالتالى فإن نقد هذه الأعمال يكون إيجابياً بقدر إمكانية تحقيقها لهذه الأهداف، وليس بقيمتها الأدبية والفنية، الأمر الذى يصل بنا إلى لون من ألوان الأدب الدعائى الخطابى، الذى نرفضه رفضاً باتاً، وقد نخرجه من دائرة الأدب..

نحن فى وطننا العربى نأبى إلا أن نفتح أعين الصغار على مجتمعهم ومشكلاته، وضرورة أن تسود فيه العدالة الاجتماعية، شريطة ألا يكون ذلك على حساب الفن والأدب.. كما أن قضايا السياسة أضحت ضرورة بالنسبة للأجيال الجديدة، وهم بحكم الظروف لابد من أن يفتحوا عيونهم على أزماتنا ومشكلاتنا الاقتصادية..

والمشكلة الحقيقية أن كل طفل عالمى، وأن أدب كل بلد، عليه بصمة من فيلسوفه.. بمعنى أننا بقليل من الجهد نستطيع أن نلمح جون ديوى والبرجماتيكية فى الأدب الأمريكى للأطفال، ويطل علينا ديكارت من أدب الأطفال فى فرنسا، ويظهر أثر فرانسس بيكون فى طفل إنجلترا، ونيتشة فى طفل ألمانيا، ونجد ميكارينكو فى أدب الأطفال السوفيت والكتلة الشرقية.. وكثيراً ما تساءلت : أية بصمة يحملها طفلنا وهو يشب عن الطوق؟!.. أية قيم تلك التى نريد أن نغرسها فى نفوسهم؟

إن الغرب يرى أننا كثيراً ما نقدم لهم "الشطارة" و"التذاكى" و"الفهلوة" كقيمة عظمى، وهى أوضح ما تكون فى قصص الشطار وحكايات جحا، وهم يرون أنهم يركزون على قيم العمل، والجماعة.. بينما نقدم نحن لأطفالنا كيف "نتفوق" على الناس بكل سبيل وبأى سبيل.. حتى "القيم" التى يتبناها البعض لا تستقيم مع أصالتنا وديننا، وتحتاج منا إلى مراجعة..

لقد استيقظ الضمير الاجتماعى فى الآونة الأخيرة، ونادى بحقوق الإنسان، وبحقوق الأطفال (صدر الإعلان العالمى عنها فى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٩) ونادت بالمساواة بين الأجناس، ولا تفرقة بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو الوضع الاجتماعى، وانعكس هذا على نقد أدب الأطفال وكتبهم، رفضاً للعنصرية بكل صورها، وانحيازاً للأخوة الإنسانية، لذلك تشتد حاجتنا إلى هذا اللون من الأدب، وهذا الفن من النقد، على أن نكون يقظين، فنتحاشى تلك الأعمال المباشرة، ونركز على أن يكون العمل مكتمل الشروط الفنية والأدبية..

النقد النمطى Archetypal criticism:

إنه ينظر للعمل الأدبى على أساس فكرته الأساسية.. والأفكار والموتيفات عندما تدرس نجد لها رموزها التى تظهر واضحة فى كل الأعمال الأدبية العظيمة التى تتخطى دوماً حدود الزمان والمكان.. ويستخدم أحياناً تعبير "النقد الأسطورى" كبديل لهذا اللون، لأن هذا الأدب يتضمن رموزاً عالمية تدور حول علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بالكون، فى الماضى والحاضر والمستقبل.. وبعض الأفكار لها رموزها العالمية، لذلك يطلقون عليها : " النقد النمطى". وقد نما فى القرن العشرين هذا اللون فى حقول الأنثربولوجيا والسوسيولوجيا، والسيكولوجيا، والأديان والمعتقدات، ومما لا شك فيه أن (يونج) كان له دوره الكبير فى هذا اللون النامى..

وهذا اللون النقدى- مثل بقية الألوان – له أنصاره وله معارضوه.. وأول ما يحسب له أنه تاريخياً يقدم الإنسانية فى محاولتها الدؤوب من أجل لون من التقارب الفكرى منذ عصر الثقافات الأولى وحضاراتها، إلى يومنا هذا.. كما أن هذا النقد قرَّب بين الأدب والعلوم الإنسانية الأخرى : الأنثروبولوجى، والتاريخ، والسيكولوجى والسوسيولوجى، والأديان والمعتقدات..

وقد يرى البعض فى هذا سلبيات، إذ أن اختلاط هذه العلوم بعضها ببعض يخلق لوناً من الارتباك لدى النقاد ولا يعينهم على النفاذ إلى الحقيقة المجردة.. وهذا النقد – مثل النقد النفسى – يجعل أصحابه يبحثون دائماً عن الرموز والقوالب، ويضنون أنفسهم فى هذا السبيل، ويتعسفون فى التفسيرات.. كما أنهم يميلون إلى فصل الأفكار التى تتضمنها الآداب العالمية وتصنيفها فى مجموعات تحتويها، حتى أن واحداً منهم قسم قصص الخيال والفانتزى إلى قسمين : للرجال قسم.. وللنساء آخر.. الأول يضم : تحقيق الأمانى والأحلام ومعها الفكاهة، ثم البطولات.. وأخيراً المشاعر الرقيقة والأحاسيس الفياضة.. بينما يتضمن القسم الخاص بالمرأة موضوع الاستقلال والتعبير عن النفس.. ثم التحولات.. وأخيراً الأسرار الداخلية الدفينة..

ونقاد هذا اللون يجعلون من أدب الأطفال جزءاً من الأدب عامة، وهم يجدون موتيفات مثل تحقيق الأمانى الكبيرة، والرحلات والأسفار، والسحر والتحولات، والموت منتمية إلى أدب الكبار، إلا أنه من الواضح أنها أقرب للأطفال.. وهى تحمل رغم قدمها جديداً بالنسبة لكل قارئ، وتفسيراً خاصاً به، قد يكشف له عن نفسه وأعماقه، وقد يوضح له أسراراً تختص بعلاقاته بالناس، بل وبعلاقته بالكون، الأمر الذى يشكل فلسفته الحياتية.. فلهذا النقد إذن ما يبرره، وما يسانده.

النقد البنائى :

هذا اللون من النقد يعنى بالشكل – الفورم – فى العمل الأدبى، وهو يحلل البناء الأدبى من أجل مزيد من الفهم له، وقد أطلق عليه أكثر من تعبير : النقد الجديد، النقد النصى..وقد ظهر هذا الشكل من النقد كنتيجة لعدم الرضا عن الاهتمام بالعناصر غير المتصلة بالأدب نفسه، مثل تاريخ حياة الكاتب أو المسرح الاجتماعى للرواية.. ونقاد هذه المدرسة يرون أن العمل الأدبى يحوى فى ثناياه كل ما نرغب فيه، لكى نتناوله بالنقد والتحليل.. إنهم يستخدمون شكل العمل نفسه مادة كافية لهم : لغة العمل، الخيال فيه، أنماطه، موسيقاه، فكره، محتواه، مضمونه... إلخ، وتلاحم كل ذلك، لكى يبدوا فيه رأيهم، وفى تقديرهم أن تحليل ذلك يتيح لهم الفرصة لكى يكشفوا عما فى العمل من إيجابيات وسلبيات، مع التأكيد على شئ بالغ الأهمية هو أن الشكل لا ينفصل ولا ينفصم مطلقاً عن المضمون.. وقد اقتضى ذلك من بعضهم إلى الاتجاه إلى ما نسميه الأدب المقارن.

ومما لا شك فيه أن الرجوع إلى النص الأدبى ذاته أمر يحمد لهؤلاء النقاد أصحاب هذه المدرسة لكى يركزوا عليه، إذ أن النقد النفسى والاجتماعى والنمطى أعطى اهتمامه لعوامل خارجية قللت من العناية بالعمل الأصلى، أما النقد البنائى فقد اهتم بعنصر لغة العمل، وكيف تضفى عليه من نفسها ما تضفيه، بل أن هذا النقد فرق بوضوح وفصل ما بين اللغة العلمية واللغة الأدبية.. لقد أعانت هذه المدرسة قراء نقدها على التخلص من قواميس ومعاجم يبحثون فيها عن معانى المصطلحات والكلمات التى يستخدمها أصحاب المدارس الأخرى، وأضحى القراء للنص يستعيدون تجربتهم الخاصة مع قراءته دون حاجة إلى أن يبحروا فى مجالات بعيدة، وهذه المدرسة لها أيضاً من يتحفظ عليها، إذ هل نستطيع فعلا فصل النص الأدبى عما حوله؟ هل نضعه – حى بن يقظان أو روبنسون كروزو – فى جزيرة وحده، تنعدم فيها صلته عن الناس والحياة؟.. كما أن نقاد هذه المدرسة يولون الشعر اهتماماً أكبر.. كما أنهم قد يحاولون استخلاص "الصدق" أو "الحقيقة" من موقف ما فى العمل، ولا يتنبهون له ككل، إذ يبقى التركيز على جانب يرى فيه الناقد أهمية خاصة.. وهناك ملاحظة طريفة : أن التربويين كثيراً ما يستخدمون هذا اللون الذى لم يزدهر بعد فى مجال نقد أدب الطفل، فقط هناك بعض من الذين يقرأون للأطفال الكتب المصورة، أو يدرسون لهم أعمالاً أدبية قصصية وروائية ينجحون من خلال تكرار القراءة والكشف عن إيجابيات أو سلبيات فى بناء العمل فيبادرون إلى تسجيل ذلك ونشره، خاصة فيما يتعلق بالكتب المصورة.

ومن بين أسباب عزوف نقاد هذه المدرسة عن الاتجاه إلى أدب الأطفال أن اللغة تعنى الكثير بالنسبة لهؤلاء النقاد، بينما كلمات كتب الأطفال محصورة فى قاموسهم، ومن هنا يصعب استثمار جماليات اللغة والكلمات والعبارات ودلالاتها. وهم يختارون الكتب والقصائد التى تعطيهم لغتها المعقدة فرصة للتحليل والتعمق، الأمر الذى لا يجدونه فى أدب الأطفال وكتبهم.. وقد حاول البعض تحليل الصور – فى الكتب التى لا تتضمن أية كلمات – ورأى فى ذلك وسيلة لتدريب الأطفال على الإحساس بالبناء فى أدبهم والمعايير التى تحكمه، وقد ثبت أن بعض الأطفال يستطيعون إدراكها فى سن مبكرة.

وبعد...

فقد يعن للبعض أن يسأل ويتساءل :

– أى هذه الإطارات أجدى لأدب الأطفال؟

وربما نجد ساخراً يقول..

ـ لابد أن يوجد أدب الطفل فى وطننا لتكون هناك مدارس أو إطارات لنقده!

وأزعم أن لدينا هذا الأدب، وقد بدأت أمريكا وأوربا تسعى إلى ترجمته، بل أن بعض الانتقادات التى وجهتها شخصياً لبعض الأعمال الأدبية لديهم لقيت أصداء عندهم.. إذ أننى أنظر إلى أعمالهم من زوايا لم تتح لهم بحكم ثقافتى المختلفة عنهم..

ولست ناقداً، لكننى أحاول أن أكتب أدباً للأطفال، وهذه المحاولة واكبها الدرس والبحث الطويلان، لأننى أريد أن أعرف أين أضع أقدامى.. ولكم أتمنى لو أن الإخوة النقاد، ودارسى النقد أعطوا لأدب الأطفال شيئاً، غير قولهم "إنه بالغ الأهمية".. وليطبقوا أى إطار يختارون، ففى تقديرى أنها كلها أشبه بمقياس الحرارة (الترمومتر) قد يكون مئوياً أو فهرنهيت، وكلاهما صالح..

ولا يفوتنى تحية د. عزالدين إسماعيل.. ود. عبدالعزيز المفالح فقد بذلا جهداً فى هذا المجال، د. عزالدين أولى أدب الأطفال عناية وكتب عنه، بل وكتب لهم. ود. المفالح له كتاب عن أدب الأطفال بعنوان "الغائب"..

سامحونى إذا كنت قد اقتحمت عليكم معقلكم وطرقت عليكم بابكم فإننى باحث عن المعرفة التى تفيد أدبى للأطفال.